

زوجة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب.. «القابلة المسلمة»

وكانوا خير معين للصحابية الكرام في جميع المجالات: العلمية منها، والجهادية (القتالية)، والطبية... فظهرت الفقيهات منهن والمقاتلات والطبيبات... وعلى كافة الأصعدة، وتميزن برجاحة العقل وصواب الرأي، فهن بهذا يستحقن بأن يكنن قدوة ساطعة عبر التاريخ لمن بعدهن. فجاء هذا الكتاب، ليلسط الضوء على النساء الجليلات اللاتي ساندن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين. لقد نزل الإسلام ديناً حسناً يدافع عن المظلوم دون النظر إلى جنسيته وعرقه وجنسه ومنشئه فالإنسان هو الإنسان من أي أرض كان، وما زال يعتني بالمرأة حتى كانت وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبل موته لأصحابه فهن القوارير ولكن مع الانفتاح العالمي والتأثر بالعالم الغربي بدأت تتشكل حول العيون الإسلامية بعض الغشاوة في أن القانون الغربي يرفع من شأن المرأة.

المرأة في عصرنا هذا قد ابتعدت كثيراً عن الكتاب والسنة وما كانت عليه الصحابييات رضي الله عنهن ونساء فجر الإسلام اللاتي لا يتحدثن مع أجنبي إلا من وراء حجاب في الأمور الضرورية ولا يخضعن بالقول حتى لا يطعم الذي في قلبه مرض.

إذا نظرنا لأي مجتمع في الوجود نجد بأنه يتكون من الرجال والنساء، ولكل دوره ومكانته الإنسانية والقيادية والاجتماعية وعلى هذا فإن المجتمع الذي كونه النبي صلى الله عليه وسلم كان مجتمعاً مثالياً وسامياً بمعنى الكلمة، فهو المرابي الرباني الأول، والصحابية رباهم القرآن التربية الإيمانية الكاملة التامة، فأخلصوا لدينهم وأحبوا مربيهم، فكانت الإنجازات الباهرة في فترة محدودة وعلى جانب آخر برز لنا دور النساء واليسان لدور الرجال، إما أمهات أو زوجات أو بنات أو أخوات تربوا على مائدة الرسول صلى الله عليه وسلمن

كن عليها ولتجعل منهن قدوة حسنة ومشاعل تنير أمامها الطريق وستجد الأخت المسلمة بين دفتي هذا البحث أربعين نموذجاً من سير الصحابييات الجليلات اللاتي صحبن فجر الدعوة وشاركن فيها وارتفعن بالإسلام إلى آفاق سامية ما كن يستطعن الوصول إليها لو لا صدق الإيمان وإخلاص العمل، لقد كانت كل واحدة منهن مثلاً قديراً لمن أيد الدعوة وحمل الراية، ودافع عن الحق ووقف كالطود الشامخ من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيده ويناصره وعسى أن يكون في هذا السلسلة من الحلقات التي تقدمها جريدة "الوسط" ما يقود خطا النساء والمسلمين على طريق الإيمان، ومما يذكرهن بحياة تلك النسوة اللاتي هانت عليهن في سبيل الله المكاره وأقضى يقين الإيمان إلى قلوبهن وسيطر على نفوسهن وعقولهن، فآثرن الأجل على العاجل والدائم على الفاني، ففرن برحمة الله ورضوانه.

الإسلام أكرم المرأة أيما إكرام، بنتاً كانت زوجاً أو أمّاً، أو أختاً، وقد ذكر القرآن الكريم عدداً من النساء اللاتي كان لهن دور بارز في تاريخ البشرية كحواء وأم موسى وزوج فرعون ومريم بنت عمران، ونزلت آيات من القرآن في عدد من النساء وأقرت من القرآن للنساء سورتان هما سور النساء وسور الطلاق، وتحدث القرآن عن المؤمنات اللاتي جئن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مبايعات أو مهاجرات كما بينته صورة المتحنة، وما ذاك إلا لأن للمرأة دوراً كبيراً في المجتمعات.

إن المرأة المسلمة تقع تحت ضغوط تكاد تبعداها عن منابع الإسلام الأولى وتحول بينها وبين تفهم رسالته، لهذا كان علي المرأة المسلمة: أن تتعرف على نساء الرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بمعرفه سيرهن وأخبارهن، لتدرك الحال التي

حظيت أم كلثوم عند أمير المؤمنين عمر منزلة عالية مرموقة

إبنة رابع الخلفاء الراشدين وأما سيده نساء الجنة فاطمة بنت رسول الله

تزوجت على مهر أربعين ألفاً وولدت زيد الابن الأكبر ورقية

الله صلى الله عليه وسلم يقول:
(كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري))
وكان لي به عليه الصلاة والسلام النسب والسبب، فأزدت أن أجمع إليه الصهر، فرقوني - أي عد هذه مغنماً كبيراً، أنه اتصل بنسبه، أو تزوج بنت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو أصبح صهر رسول الله-.
قالوا: تزوجها على مهر أربعين ألفاً، فولدت له زيد بن عمر الأكبر ورقية))
ماذا استنبط العلماء من هذه الواقعة ؟
في هذا الخبر كما قال العلماء أحكام عدة، من هذه الأحكام: أن يصح زواج الكبير بالصغيرة شرعاً، وأن ذلك حصل بمشهد جمع غفير من كبار المهاجرين، وعلى سبب الأئصار أيضاً، وأنه قد أقروه على ذلك، وهذا إجماع منهم على جوازها، وأنه ينبت تعدد الزوجات لزيادة الشرف، وتعدد الزوجات من هؤلاء الصحابييات الكاملات المتصلات بالنسب في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يزيد في مهر الصغيرة أضعاف مهر الكبيرة، وأنه ينبت إعلام الأوصحاب لذلك للدعاء والتبريك، وأنه يجوز للأب أن يزوج ابنته الصغيرة، وأن سكوت الصغيرة سكوت البالغة في اعتبار الرضا به، وأنه يجوز إيرام عقد الزواج بالصورة التي تم فيها بشرط إسماع الشهود على ذلك، كل هذه الأحكام مستنبطة من هذه الواقعة.



تزوجها عمر ليصبح صهر رسول الله

الحياة الكريمة التي نالتها أم كلثوم عند زوجها: أيها الأخوة، حظيت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بمنزلة عالية مرموقة، فلو كان هناك تناقض كبير كما يتوهم الآخرون بين سيدنا علي وسيدنا عمر، لما أمكن أن يتم هذا الزواج، هذا استنباط مهم جداً، بل إن سيدنا علياً كرم الله وجهه سمي أو لاده بأسماء الصحابة الكرام: أبي بكر، وعمر، وعثمان.

فسيدنا علي سمي أو لاده بأسماء الصحابة الكبار، وهؤلاء الصحابة الكبار تشرّفوا بالزواج من بنات سيدنا علي، فبينهما من الود، والاحترام، والحب، والولاء، والبيعة

رفقوني، -العرب كانت تقول للمتزوج: بالرفاء والبيّن، العوام يقولون: بالرفاه، هي بالرفاء، والرفاء الوفاق، بالوفاق الزوجي والبيّن، وأثنى ما في الزواج الوفاق والبيّنون - فقال: رفقوني، فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجت أم كلثوم بنت علي، لأنني سمعت رسول



هي اخت سيدا شباب اهل الجنة



لم تحب الغنى في الدنيا قط

عند ذلك قرّتي ومنهن من تسقى بأخضر آجن أنجان ولو لا خشية الله زنت ففترس عمر ما تشكوه هذه المرأة، فبعثت إلى زوجها فاستنكحها، فإذا هو أبخر الغم، أي عرف السبب، فإنسان دميم له رائحة كريهة، هذا قد يؤذي زوجته، وقد يدفعها إلى أن تفكر بغيره، فلا بد أن يأخذ الإنسان السنة النبوية، لأن الله عز وجل يقول: **أُولَئِكَ مَثَلُ الَّذِينَ عَلِمَ اللَّهُ مَعْرَفَهُمْ** [سورة البقرة الآية: 228] فكما أنك من حقه أن تطلب منك شيئاً.

ومن أشهر ما يؤثر عن عمر رضي الله عنه في تفهمه قضايا المرأة، وبالأخص ما يتعلق برغباتها، التي فطر الله تعالى النساء عليها، ما روي من أنه كان يطوف ليلة بالمدينة متفقاً رعبته، فسمع امرأة تقول:

ملا ينكر .
فقد حظيت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بمنزلة عالية مرموقة، فكان ينظر إليها بعين الإجلال والإكرام، فعاثت عنده حياة طيبة مباركة، فقد كان يسعى لإسعادها بما يحقق طموح فتوتها، وتفتح شبابها، وهو البصير بقضايا النساء، فكان رضي الله عنه يرقب نفسه وما يراه واجباً للمرأة على زوجها.

إليك بعض هذه القضايا التي عالجها عمر بن الخطاب بشأن النساء: ولقد أثر عنه وهو خليفة المسلمين بحكمته البالغة دقة معالجته لقضايا الفتيات المتزوجات اللواتي يشتكن من أمور تخص حياتهن الزوجية، فمن ذلك أنه كان يقول لأولياء أمور النساء:
(لا تتكحوا المرأة الرجل الذميمة القبيح، فإنهن يحبن لأنفسهم ما تحبون لأنفسكم))
فكما أن الشاب يتمنى فتاة تملأ عينه، كذلك الفتاة تتمنى زوجاً يملأ عينها، لذلك لا يبرم عقد الزواج إلا بموافقة الزوجة، فإن قالت: لا، فالعقد باطل، ولكن يرى في عقود القران، كيف أن موظف المحكمة يذهب ويسمع بأذنه إلى إقرار الفتاة، وهذا حق من حقوق المرأة؟

وكان بعض الصحابة يقول: = (إنني لاتزين لامراتي كما أحب أن تزين امرأتي لي)) وهذا من حقه، فكلام سيدنا عمر: ((لا تتكحوا المرأة الرجل الذميمة القبيح، فإنهن يحبن لأنفسهم ما تحبون لأنفسهم))
أي يا أيها الآباء لا تتجاهلوا رأي بناتكم فتياتكم عليه، فسيدنا عمر لحكمة بالغة، كان يخشى على المرأة، حينما تترك زوجها كراهية، تجعلها لا تطيق قربه، أن تدفعها هذه الكراهية، وعدم إمكان الحصول على الطلاق إلى الشيء الذي لا يرضي الله عز وجل، والآية الكريمة والتي فيها بعض الحيرة:
أَوْ لَا تَحْرَهُوا فِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً [سورة النور الآية: 33]
ما مؤمن على وجه الأرض يكره ابنته على الزنا، إلا أن الأب الذي يعضل ابنته، ويضع العراقيل تلو العراقيل أمام زواجها، أو يضع شروطاً تعجيزية لزواجها، مثل هذا الأب قد يفتاج إلى أن ابنته، مالت إلى عدم طاعته، أو إلى الانحراف، فكانه دفعها إلى هذا من دون أن يريد، ومن دون أن يشعر.

يروى أنه رضي الله عنه، كان يطوف بالبيت، فسمع امرأة، تتشد في الطواف: فمئنه من تسقى بعذب مبرد لقاخ فتلتكم

قوه الله لو لا الله لا شيء غيره لزعزع من هذا السرير جوانبه مخافة ربي والحياء يكفني وإكرام بعلي أن تنال مراكيه يبدو أن زوجها ابتعد عنها كثيراً، وهي في أشد الحاجة إليه، فلما كان من الغد، استدعاهما عمر وسالها:
(أين زوجك؟ قالت: بعثت به إلى العراق، لقد سالها من غير أن يشعر بما سمع منها، وقد أجابته هي بحياء وتصبر، ولم تفصح عما في نفسها من شوق عميق لزوجها الغائب عنها، عندئذ استدعى عمر نساء مع ابنته حفصة، فسألهن عن المرأة المتزوجة، كم مقدار ما تصبر عن زوجها؟ فقلن: شهرين، ويقول صبرها في ثلاثة أشهر، ويفد صبرها في أربعة أشهر)). الخاتمة: أيها الأخوة، لنا وفقه أخرى مع هذه الصحابية الجليلية، بنت علي بن أبي طالب، بنت السيدة فاطمة، بنت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونساء الصحابة قدوة لنساءنا، المرأة صنو الرجل في التكليف، والتشريف، والمسؤولية، مكلفة كما هو مكلف، مشرفة كما هو مشرف، ومسؤولة كما هو مسؤول، وأية نظرة كما أقول دائماً إلى المرأة غير هذه النظرة، فهي نظرة جاهلية لا تليق بالمسلم. والإنسان حينما يعتني بأهله، ويربيهم التربية الصحيحة، يسعد بهم، لأنهن يشاركنه في كل قضايا الحياة التي يعانينها، أرجو الله سبحانه وتعالى، أن يصلح نساءنا جميعاً، وأن يتجهن إلى الله عز وجل والوجهة الصحيحة، المرأة إذا عرفت ربه، وعرفت حق زوجها، وعرفت حق أولادها، فهي امرأة لها من الأجر ما لا يوصف، وما لا يقدر بفن.



قبر ابيها علي بن ابي طالب



مسجد يحمل اسمها في العراق